الإسلام وإشكالية تحولات الحداثة
مقاربة نقدية لأفكار برنارد لويس

■ الأستاذ المتمرس الدكتور
عبد الأمير كاظم زاهد *

ملخص :

ضمن اشكاليات الدولة المدنية والمجتمع المدني في العالم الاسلامي تحاور ورقتنا هذه منظرا امريكيا كبيرا يعتقد جازما باستحالة الحداثة واقامة المجتمع والدولة المدنية في العالم الاسلامي ويرى ان المسلمين افتقدوا منذ القرن الخامس عشر الميلادي = التاسع الهجري ثلاث قدرات مهمة قدرة الفتوحات، وقدرة التجارة العالمية، وقدرة امتلاك منصة العلم، وكانوا يبشرون بدينهم بهذه القدرات وانتقلت هذه القدرات الى الغرب وسبب فقدانها انهم مارسوا القوة المتعسفة بالفتوحات وخسروا التقنيات الرفيعة للتجارة وحاربوا العقل والفلسفة والمنطق واغلقوا الاجتهاد وبسبب ذلك سادت لديهم افكار مميتة يستحيل معها تحقيق التقدم والمدنية.

من ذلك التمايز بين المسلم وغير المسلم والحر والعبد والرجل والمراة ودار الاسلام ودار الكفر ولان النزعات الاصلاحية فشلت في اكتشاف اسلام متنور من الافغاني الى الان فان استحالة تكوين المجتمع المدني في عالم القيم الاسلامية امر واقع وقد لاقت هذه الافكار من لويس مجموعة ردود من اطراف

*رئيس تحرير مجلة رواقات.

متعددة عرضها البحث بحسب امكان الاستيعاب وابدى الباحث رايه في اطروحة لويس وكما ياتي

١-ان الاطروحة مؤسسة على مسبقات ايديولوجية فهي لاتقدم اطروحة اكاديمية ، فضلا عن انها دعوة تحريضية لادامة الصدام بين الحضارات والأديان بحيث تفتقد للايجابية ، وهي ذات منهج انتقائي وليس مضطرد فلا تبنى عليها نتائج إيجابية.

٢- ان اعادة النظر بالاجتهادات واجراء المراجعة التاريخية ليس امرا مستحيلا على عموم الثقافات بالعالم ناهيك عن المسلمين فعلى فرض صحة المدعيات فلا يمانع المسلمون من اجراء تصحيحات في فهم الادلة

٣- لقد قدم الفكر الشيعي اطروحة مدنية (تنبيه الامة) لا تزال تشكل لائحة ترشد الديقراطية الغربية ويمكن تطويرها ومراجعتها وطرحها كخارطة طريق

٤- يمكن نقض اراء لويس بنجاح نسبي للتجارب في ماليزيا وايران وتركيا وسنغافورة

٥- ان العلمانية في الغرب التي تدعي انها الام للدولة المدنية لا تزال بحاجة الى اكتشاف علاقة سليمة وايجابية مع الديني ثنايا البحث الكثير من التفصيلات الإسلام وإشكالية التحولات المدنية والحداثة

مقاربة نقدية لأفكار برنارد لويس :

يقرر برنارد لويس أن انهيار الحضارات الكبرى أمام الزحف الإسلامي الأول كان زلزالا لا يتصور معه أن تتقدم على حضارة المسلمين أية حضارة ، لأنها كانت حضارة عالمية (عابرة القارات) تبشر بقيم التقدم والإنسانية آنذاك فكيف تنازل العالم الإسلامي عن موقعه من متصدر حضاري إلى أمة يصطدم عقلها مع الحداثة والتحديث تلك الحضارة التي اعادت إنتاج المعرفة الإنسانية المنقولة إليها)

المدخل :

ربما يتحقَّق نفع كبير حينما نطلع على (خصوم حضارتنا) ونعرف كيف يفكرون ونعرف من خلالهم نقاط الضعف في تفكيرنا ليسهّلوا علينا نقد الذات، لاسيما إذا عجزنا عن أن ننقد ذاتنا، ولا يوجد أروع من أن يتحول نشاط المؤرخين المسلمين لحضارتنا من مهمة توثيق الحدث التاريخي إلى تحليل الحدث وبيان الدوافع وتشخيص الآثار، ويبدو

أن قدرنا التاريخيَ نحن المسلمين أن ندخل في صراع طويل مع أوربا – الغرب، و قدرنا أن نحمل مشروعنا المشرقي لسعادة الإنسان ويحمل الغرب مشروعا اخر للعالم ، وقدرنا أن نعتنق دينين بينهما كثيرا من نقاط الاتفاق، لكنهما يفهمان بعضهما فهماً يتعارض من جوهرهما.

وقدرنا أن ندخل في مواجهة تاريخية لا تزال مستعرة منذ خمسة عشر قرنا لم يهدأ ذلك الصراع بين الإسلام و الغرب لاسيما مع القوى الصراعية في (الغرب) (*)

لقد كان المصداق الأول والمبكر لهذا الصراع، النزوع اليهودي – التلمودي ضد المسلمين والذي أخبرنا القرآن عنه في آيات عدة والتي كانت تدور حول امتلاكهم الخبرة، وكون المسلمين بحاجتهم دائما حتى في معرفة قبلة صلاتهم [1] .و انتقل هذا السجال الى الصراع مع الروم الذي كان يسير جنبا إلى جنب مع المواجهات الحربية ، وكأن الرؤية التاريخية لطبيعة هذا السجال تتلخص في معادلة تقرر ان وجود أحد الطرفين مرهون بانهاء الآخر، فصاغوا المعادلة الاتية (كلما قويت الحضارة الإسلامية يلزم منها ان تضعف الحضارة الغربية والعكس صحيح) فلم نشهد للصراع نهاية ايجابية ناتجة عن تكافؤ الطرفين الذي ربما يؤدي إلى فرصة لاقتسام الهبات الإلهية للبشر وتحقق التعايش الإنساني.

وهذه الرؤية تقابلها رؤية اخرى لهذا الصراع تفسر جوهر هذا الصراع بأنه (صراع ديني عقائدي) لكن فيها الكثير من الثغرات المنهجية.

ثم هناك رؤية ثالثة تحمل تفسيرا اقتصاديا واستراتيجيا للصراع، وترى أن الحروب الصليبية كمثال على المواجهة لم تكن حربا دينية محضة ، إنما اختفت وراء الدين أهداف اقتصادية وسياسية ،و يؤسس أصحاب هذه النظرية للعقل الغربي المعاصر مشروعية استمرار الصراع حاليا بين اليمين المسيحي الأنجيلي في امريكا وبين الجانب الإسلامي (بكل تنوعاته) على ذات الأسس .

فمنطلقات الرؤية المعاصرة للصراع مركبة من أمور عقائدية واقتصادية وثقافية ووفق المنهجيات المعاصرة تحولت الممارسة الصراعية من ممارسة بسيطة إلى مواجهة استراتيجية معقدة، أي أن أوربا وأمريكا باعتبارهما جزئين من جغرافية العالم الغربي الذي يحقق وتائر سريعة للتقدم

مع خط (جاكرتا – مراكش) مع جغرافية الاسلام الغارق بالتخلف والعجز دون أي قلق للتطلع الى الخروج من التموضع التاريخي وهاتان الجغرافيتان تتصارعان ضمن استراتيجيتين الغربية وتعني (الهيمنة) والاسلامية وتهتم (الدفاع والتطلع للتنمية).

وبهذا الحصر والتوصيف – تواصل الدراسات في هذا الصدد دابها متجهة نحو البحث الحقيقي عن جوهر العناصر المكونة للصراع الذي نفتقد فيه الى العناصر القيمية الإنسانية

يزعم مفكرو العالم الاسلامي أنهم حملة رسالة إنسانية قيمية وان كان عالمهم المادي في وضع أضعف من أن يبشر برسالة ، وإن المفكرين الأوربيين يصرحون انهم حملة رسالة الحرية والتقدم الانساني والمدافعين عن حقوق الانسان بيد ان التطلعات المادية لحضارة الغرب لا تُظهر أن الغرب حاملاً للمسؤولية الانسانية للتبشير بالقيم السامية.

ومنذ القرن التاسع عشر حتى اليوم وهو زمن استمرار اغتيال الفرص الحضارية للمسلمين بسبب الهيمنة الغربية على العالم الإسلامي ثقافيا واقتصاديا وعسكريا في هذا الزمن لم يتغير هدف الغرب في المواجهة بوصفه مشروعاً للاستحواذ على الثروة والهيمنة تحت يافطات منها الدعوة الى تبني الحداثة وتفكيك معوقات الحداثة، وتلطيف الإسلام والدعوة الى اسلام معتدل و وتعظيم إشكالية حقوق الإنسان المفتقدة في الفكر الاسلامي للمجتمع، بالتركيز على عدم احتواء المشروع الإسلامي للحقوق المدنية ولذلك يرون التدخل المباشر لبناء الديمقراطية في بلدان العالم الإسلامي.

وهاتان الأشكاليتان تعبران عن مادة فكرية في محتواهما وفي ازائهما يقف العالم الإسلامي متعدداً في مواقفه بسبب افتقاد الفكر الإسلامي المعاصر للرواد وللأدوات في حوار جاد ومتكافئ، ولعل ذلك واحدا من أسباب تبني بعض الجماعات الدينية اسلوب العنف المسلح للتعبير عن وجودها والتعامل مع المسارات الغربية. ومعه اسباب وتداعيات أخرى.

لقد استفاد الغرب من ظاهرة العنف الديني التي حفزت الغرب للتعاطي معها وتوظيفها كاداة لاستمرار تدمير الحياة والنهوض والتقدم في عالمنا، وحينما نتوقف على كيفية تعامل

الغرب مع ظاهرة العنف الاسلامي نجد انه يتبنى سلوك جماعات العنف الديني ويمولهم في افغانستان بحجة مقاومة محتل (ملحد) هو السوفيت ، ولقد أفاد الغرب من هذا التبني فوائد جمة منها اخراج السوفييت من افغانستان وابقائها دولة هشة فاشلة وساعد على انتشار المد العنفي المتعصب للاسلاميين حتى بعد طرد السوفييت، ثم ركز أضواء الاعلام الذي يصنع الراي العام على ظاهرة العنف الديني الاسلامي وضخّمها ليظهر الإسلام دينا بدائيا همجيا يسعى اتباعه إلى تدمير الحضارة الانسانية والمدنية ويسفك الدماء ، ويعتدي على القيم التي ضحت لأجلها أجيال من البشر مثل قيم الديمقراطية وحقوق الإنسان و قيم التقدم .

ومما يلفت النظر في هذه المواجهة ان فعاليات العنف في تسعينيات القرن الماضي التي اعتبرت نقطة تحول غاية في الأهمية عن سابقاتها ، قد جاءت مع مجيء المحافظين الجدد الذي أفرزهم اليمين الأمريكي الانجيلي ومع انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط جدار برلين ،في هذا الخضم ظهرت نظرية صدام الحضارات لهنتنغتون ورؤية فوكوياما كنهاية التاريخ، ومن طروحات هذه النظريات تطورت دعوى استحالة الحداثة في المجتمع الاسلامي وهي في الاصل اطروحة برنارد لويس الذي يسميه أركون [٢] مفتي الغرب .

لقد تحول اكثر الباحثين من مؤرخين أكاديميين إلى مستشرقين غائيين ثم تطورت مهمتهم الى مخططين للاستراتيجية الأمريكية إزاء العالم الإسلامي ، ولقد تركزت نتاجاتهم في الربع الأخير من القرن الماضي على متبنيات العقل الإسلامي التقليدي عندما تحول من وجهة دعوية إلى وجهة قتالية كان في البداية ضد السوفيت في أفغانستان وقد أعقب تنامي النزعة العنفية العشوائية التدميرية فتحول مفهوم(الجهاد) بعد ١١/ أيلول/ ٢٠٠١ من واجب ديني موجه لرد العدوان على المسلمين إلى حروب اهلية داخلية مستندة على منطق تبريري وهو تكفير المسلمين وقتلهم كمقدمة للمواجهة مع الغرب .وقد سبق القول أن أحداث ١١/ أيلول أعطت للسياسة الأمريكية فرصة كبرى لتكوين رأي عام دولي ضد المسلمين وهيأت تلك الدراسات قبول النزعةالحربية

ضد المسلمين وصورت حروبها بأنها دفاع استباقي عن أمن الشعب الأمريكي خاصة وأمن أوربا عامة [٣] فصارت امريكا هي التي تمنح الحضارة الغربية فرصة البقاء والنمو والاستمرار ، وبدون حروب امريكا فإن هذه الحضارة مهددة بالزوال ، وأن الإنسان الغربي مهدد في وجوده ، ودينه وحضارته من جماعات الاسلام العنفي ، وهكذا عبأ الأمريكان العقل الأوربي ضد الإسلام .

ومن معطيات ١١/ أيلول في العلاقات الدولية أنه نقل مركز صنع القرار الحربي والمخابراتي من أوربا الوسطى إلى أمريكا ، لاسيما وان مراكزها البحثية تربو على (٢٠٠٠) مركز دراسات استراتيجية [٤] وهي ترشد القرار الساسي والاقتصادي وسياسات المواجهة في تزعم العالم الجديد وتداول الامريكان اتهام اوروبا بالقارة العجوز. وفي واشنطن تعاظم أثر التفكير العنصري ضد الاسلام ومن تلك إشكالية الإسلام والحداثة ، وحول هذه الإشكالية ظهر كتاب مستقل عن الإسلام و الحداثة، فقد صدر حول هذه الإشكالية كتاب مستقل عن الإسلام والحداثة لبرنارد لويس، سماه (أين يكمن الخطأ) الذي أصله سبع محاضرات القاها لويس، كانت ثلاث محاضرات منها ألقيت في فينيا عام ١٩٩٩م ونشرت تحت عنوان **Culter and Modernism is ierung im vaben** عام ٢٠٠١م واعيدت صياغتها فانتخب منهما الفصول الثلاثة الأولى فكان ذلك الكتاب.

ماذا في كتاب ((أين يكمن الخطأ ؟)) :

صدر كتاب ((أين يكمن الخطأ صِدَام الإسلام والحداثة في الشرق الأوسط)) [*] عام ٢٠٠٢م أي بعد أحداث أيلول ببرهة ثم ترجمته ونشرته دار الرأي / دمشق عام ٢٠٠٦م ، ومنهج الكتاب : أنه يستنتج من التتبع التاريخي لمجريات تاريخ العلاقات بين الغرب والعالم الإسلامي احداثا لها دلالة ما ، لينتهي إلى أن العقل الذي يشكله الإسلام عقل يصطدم ذاتيا وبنيويا مع الحداثة.

في هذا الكتاب مقدمة طويلة وفصول أربعة يمكن تلخيصها بكلمة (انه توظيف لتاريخ الصراع بين المسلمين وأوروبا المسيحية للوصول الى الاقناع باستحالة الحداثة مع الإسلام واستحالة الحوار والسلام والتعاون).

يبدأ لويس بالقول (كان الإسلام

حركة حضارية كونية متعددة الطاقات الذاتية لا ينافسه إلا العالم المسيحي لأن الاخير يمتلك ديناً مقابلاً لدين الإسلام ويمتلك قوة عالمية لا يملكها المسلمون، فالحضارة الصينية ليست منافسة للإسلام لأنها حضارة محلية تتحرك على مجموعة عرقية واحدة.

وإذا كان هنتنغتون يوصف الصدام الحضاري بانه معاصر أو على الأقل لم يصرح بالامتداد التاريخي السحيق له فان لويس قبله يرى أن الفتوحات الاولى باتجاه سوريا المسيحية كانت نقطة البدء في هذا الصدام بين الشرق والغرب.

لقد انطلق من وسائل نشر الإسلام وبدء الفتوحات نحو أهدافه الفكرية فجعلها نقطة المبادرة بما سماه (عدوان اسلامي على الغرب) ثم أشار إلى أن الفتوحات قد توقفت بعد فترة من الزمان ، وعندها بدأت دورة التراجع ، وكان أول مؤشر على توقف اندفاع المسلمين طردهم من صقلية عام (١٤٩٢م) بعد ثمانية قرون من الاستيلاء عليها ، وهذا الحدث فتح الدرب للغزو المسيحي لآسيا وأفريقيا واسماه الهجوم المضاد، وازاء اندفاع العثمانيين نحو أوربا وما حققوه من انتصارات خاطفة لم يوقفهم احد حتى واجههم حلف مسيحي عام(١٦٨٤م) برعاية البابا فتكررت خسائر العثمانيين ، وتم إجبارهم على التخلي عن مفاهيمهم العدوانية في التعامل مع العالم الخارجي . وهنا يؤكد لويس على ان العالم الاسلامي تنازل عن خياره العسكري واصبح توسله بالقوة والفتوحات من الماضي الذي يتغنى به وانتهى التهديد الاسلامي الى الابد للغرب.

أما التجارة ، فقد قال لويس (امتاز المسلمون الاوائل بانهم تقنيين مارسوا حركة تجارية عالمية متميزة ، ونشروا في حركتهم دين الإسلام في جنوب وجنوب شرق آسيا ، إلا إنهم تراجعوا تدريجيا عن تلك التقانة فلم يعد لهم ذلك الدور المتميز في التبادل التجاري العالمي ، وسنشير فيما بعد إلى أسباب النكوص التجاري كما وصفها لويس. وهنا يؤسس لويس ان الوسيلة الثانية لنشر الاسلام قد انتهت وفشل التجار في حمل الدين الجديد الى بلدان العالم).

أما المعرفة العلمية فإن المسلمين لما قرروا نقل المعرفة الإنسانية لبلدانهم من أوربا وترجموها ونشروها كانوا يستحقون لقب افضل امه تعاملت

مع المعرفة والإفادة منها في تشكيل رؤيتهم الحضارية لقد كانوا من أكثر الأمم إبداعا في التصرف بالمعرفة الإنسانية ولكن ذلك لم يدم طويلا فقد استولت قوى أصولية كانت تؤمن أن صِدَاماً حتميا بين الإيمان والمعرفة واقع لامحالة واعتبروه من صور الفتنة الإلهية للإنسان ليختبر الله ايمانه .فحرموا الفلسفة والمنطق واغلقوا الاجتهاد وسادت الاساطير والخرافة في منظومتهم المعرفية

وهكذا يقرر لويس أن الوسائل الثلاثة التي انتشر الإسلام بواسطتها قد أخفق المسلمون في ديمومتهم للإفادة منها [٥] وعلى عدم الإفادة من وسائل نشر دينهم تساءل لويس : السؤال التاريخي شبه الأزلي : أين يكمن الخطأ ؟ أنه سؤال الباحث عن سر الانتكاس ، سواء ممن يريد اجتيازه ، أو ممن يريد تكريسه . لكن لويس يسعى الى أن يجعل الخطأ كامن في الإسلام نفسه حاله حال عموم خطاب الاستشراق الذي يجعل من الفروع والتطبيقات غير السليمة أدلة على رؤيتهم.

ومن ذلك فمثلا : أن لويس يقرر أن انهيار الحضارات الكبرى أمام الزحف الإسلامي الأول كان زلزالا لا يتصور معه أن تتقدم على حضارة المسلمين أية حضارة ، لأنها كانت حضارة عالمية (عابرة القارات) تبشر بقيم التقدم والإنسانية آنذاك فكيف تنازل العالم الإسلامي عن موقعه من متصدر حضاري إلى أمة يصطدم عقلها مع الحداثة والتحديث، لا سيما وانها تلك الحضارة التي اعادت إنتاج المعرفة الإنسانية المنقولة إليها. وقد تلقت أوربا فيما بعد الأرث العلمي والحضاري للمسلمين ، وأحرزت فيه فهما متقدما وجعلت من نهاياته الاسلامية نقطة الشروع ، في حين تراجع الإنجاز العلمي الإسلامي بعد القرن الخامس عشر الميلادي فكان هذا المحفز للسؤال (أين يكمن الخطأ).

ويستطرد لويس أن القرن الخامس عشر الميلادي كان قرن الانطلاق لأوربا وهو في نفس الوقت كان قرن التوقف الحضاري للمسلمين ، ففيه بدأ التوسع التجاري للأوربيين في العالم الإسلامي وفيه انحسرت الحركة التجارية عند المسلمين عن معدلاتها الأولى، فلماذا توقفت الفتوحات وحصل العكس ؟ ولماذا فشل العالم الإسلامي في الإفادة من المعرفة الأوربية في القرن التاسع

عشر، ولماذا انحسر النشاط التجاري للمسلمين في العصر الحديث إذن (أين يكمن الخطأ ؟).

والى جانب هذه العوامل الثلاثة المهمة هناك عاملان اخران هما:

اولاً: تخلص روسيا من سلطة وسيطرة المغول المسلمين وعودة الارثوذوكس.

ثانياً: الصراع الداخلي بين الصفويين والعثمانيين الذي دام فترة طويلة.

إن تلك العوامل في غاية الأهمية في البحث عن سر العجز الإسلامي الحديث والمعاصر، فلقد اعتبر لويس كل ما تقدم معركة تاريخية بين الإسلام والغرب، وتعامل معها بوصفها أحداث مسببة، وسمى الفصل الأول من كتابه (دروس المعركة) وأراد منها نتائج هذه المعركة التي ظهرت في مطلع القرن الثامن عشر الميلادي فأوجزها بعدة نقاط :

١- تراجع العثمانيين أزاء الزحف الجيو- سياسي الأوربي على العالم الإسلامي

٢- انتزاع النادي المسيحي (إسبانيا والبرتغال وصقلية) من المسلمين .

٣- التواجد الأوربي في جنوب وجنوب شرق آسيا الاسلامية.

٤- حصول تحولات إدراكية في عقل النخب من المسلمين ويستشهد على ذلك بقول عسكري مسلم ((ينبغي على المؤمنين إتباع الكفار في تنظيمهم العسكري وطرق إدارتهم للحرب)) [٦] .

٥- نهوض روسيا الجديدة بدون سلطة إسلامية .

٦- وانتصار الفرس على العثمانيين وقد أفاد بأن والفرس بعيدون عن المرونة بحيث لم يحفزوا المسلمين على أخذ علوم الغرب .

هذه العناصر : أضعفت النزوع إلى التحديث في الوقت الذي كانت أوربا فيه تجتاز أهم الخطوات التأسيسية نحو مجتمع المعرفة التطبيقية ، وفي هذا الوقت توسع النشاط الدبلوماسي الأوربي بينما لم يمارس المسلمون العمل الديبلوماسي ، لأنهم يعتقدون أن غيرهم من الشعوب كفار وهمج وبرابرة فلا يستحقون الاعتراف بهم ، فعرف الغرب أسرار المجتمعات الإسلامية ولن يعرف المسلمون أسرار الغرب ولم ينتبه المسلمون إلى أهمية النشاط الدبلوماسي إلا بعد قرنين من الزمان ، فباشرته تركيا اول مرة في فرنسا ، وكان تقرير راتب أفندي (الدبلوماسي العثماني) عن الغرب المؤلف من (٢٤٥) صفحة يعادل

عشرة أضعاف ما كتبه أسلافه الدبلوماسيين جميعا [٧] .وعلى مستوى التحديث قام اليهود المهاجرون من إسبانيا وأروبا والمسيحيون المنشقون (الهراطقة) بإنشاء مطبعة في استنابول فكانت طبقة التكنوقراط من الذميين ، ورغم أن تركيا كانت أكثر استعدادا لقبول التحديث من إيران التي أجبرها العجز الحضاري على التنازل عن أراضي شاسعة إلى روسيا ١٨١٣-١٨٢٨ ولكنها لم تمارس التحديث لاسباب دينية فينتهي إلى القول انه لم تخلق الفرصة التاريخية لإيران ولا تركيا لمراقبة الغرب عن كثب حتى مع ظهور الاحتكاكات الدبلوماسية ، والحرب ، والتجارة ، والمعرفة .

لقد كان اهم سبب من اسباب انحسار النشاط التجاري الاسلامي أن الفقهاء كانوا يركزون بعناية على حرمة الرحلات إلى بلاد الكفر، وهم مختلفون في مدى جواز عيش المسلم في بلدان غير إسلامية لكن أغلبهم على الحرمة بل يفتي كثير منهم بوجوب مغادرة المتوطنين في تلك البلدان(مثل الذين بقوا من المسلمين في إسبانيا) .

وهنا يعترف لويس أن هذه الفتوى افتراضية لأن المسيحيين في إسبانيا لم يكونوا متسامحين ، بيد أن الفتوى غير ناظرة للموضوع من جانبه العلمي الآني بل هو موقف ديني خوفا من تنصرهم وردتهم، ولكون المسيحية أمر منتقص القيمة عند الفقهاء فانهم لا يستحقون ان يجاورهم من هو افضل منهم.

ويبرر لويس اضطهاد المسيحيين للمسلمين القاطنين في أوربا بالقول ((لأنهم يتحسسون أن بلدانهم يوما ما خضعت لسيطرتهم، بينما لم تخضع للصينيين أو الهنود، ولأن حضارة الصين والفكر اليهودي التلمودي لم يهاجما حضارتهم كما هاجمها المسلمون، بل لم تقدم هاتان الحضارتان نسخة تعتقد أنها أفضل من الأنجيل بوصفه كلمة الله الخالدة كما قدم المسلمون القران))

يقول لويس : مع هذا الظرف جاءت الفتوى الدينية بكراهة الرحلات إلا للضرورة خشية الاندماج ، على أن قضية الاندماج في العقل الفقهي قضية خطيرة فهم يحرمون اندماج المسلم بغير المسلم واندماج الرجل بالمرأة ، واندماج الدين بالعلم ، والدين بالفلسفة على أنهم على علم كاف أن عددا من الذميين كانوا يتولون

أعمالا مهمة في المجتمعات الإسلامية مثل الدبلوماسية ، والتجارة لكن بعد تزايد النكسات والهزائم أفتى الفقهاء بجواز محاكاة الكفار – بهدف التفوق عليهم ولم يفكر العقل الفقهي بسؤال لماذا كان الكفار هم الذين يقدمون الإنجاز الحضاري ..؟؟؟

في الفصل الثالث : كان لويس : يبحث عما أسماه عوائق التحديث والحداثة الاجتماعية والثقافية فيقول: أنه بعد الانتكاسات أعطى المسلمون اهتمامهم للتسلح والإنتاج الاقتصادي والإدارة الحكومية لكنهم نسوا أن يعالجوا مشكلات الموقف الفقهي من المرأة وإشكالية تعدد الزوجات ، ونظام الحريم ، والموقف من غير المسلم، حتى أن المصلحين من المسلمين كانوا يخشون الحديث عن حقوق المرأة، وضرب لذلك مثالا هو الباشا نامق كمال الذي اضطرته الهجمة الفقهية أن يترك المسار الذي بدأ به .

في عام ١٨٩٩ كان قاسم أمين قد نادى بحقوق المرأة وربط بين تحرير المرأة وتحرير المجتمع فلاقى ردود فعل عنيفة [٨] لقد تحول السجال الى تبرير على اساس التفرقة بين الحداثة والتغريب ، فالحداثة تغيير في سلوكيات استخدام التقنيات والتغريب تغيير في القيم العليا لتلك السلوكيات فكانت مشكلة المرأة و مشكلة العلم من مسائل التغريب ، لقد ترجم قاسم امين إلى التركية كتاب تاريخ الصراع بين الدين والعلم ، وكان جزءا من عدد من المدونات التي تثير الانتباه إلى ضرورة اعتماد الطريق الأوربي للوصول للتقدم .

في الفصل الرابع : يرسم لويس العلاقة بين التحديث والمساواة الاجتماعية فيناقش إقرار الإسلام للعبودية ، وتفاوت الحقوق بين الرجل والمرأة والمسلم والمشرك وتعرض الى تعارض فكرة المواطنة مع فكرة الذمي والجزية في العالم الإسلامي والتي ظلت مشكلة بلا حل رغم تأثيراتها الكبيرة الخطرة ومنها تحفيز غير المسلمين من اتباع الأمبراطورية العثمانية على الإنفصال [٩] او المطالبة بالحكم الذاتي وقد ضيقت هذه الرؤية الاقصائية نطاق المطالبة من الدين إلى (العرق) ، لقد أدى ظهور نزعة انفصالية أو المطالبة بحكم ذاتي لدى بعض المقاطعات إلى ضرورة إعادة النظر بالمركز القانوني لرعايا الإمبراطورية من غير المسلمين لدى فقهاء العثمانيين ، مما أظهر طبقة

من الإصلاحيين في تركيا خططوا لقراءة جديدة للاسلام .

في الفصل الخامس : تكلم عن العلمانية والمجتمع المدني وقد تحدث فيه عن الالتباس في مصطلح العلمانية وقرر أن أصول المسيحية الأولى أصول قابلة للنمط العلماني، وزاد من ذلك القبول الاضطهادات التي طالت الكنيسة من جراء سيطرتها على السلطتين الزمنية والروحية، فقامت الحركة البروتستانتية لتقرر علمانية النادي المسيحي، وإن المسيحية بشكل عام والبروتستانتية بشكل خاص تعطي مجالا لبناء المجتمع المدني على قواعد علمانية لا تتمتع اليهودية ولا الإسلام بمثل هذه القابلية [١٠] .

ويذكر لويس ان المسيحية تجاوزت ما درج عليه التفكير الديني من اقامة دولة دينية فيوسف (عليه السلام) أول من صاغ مفهوم الدولة الدينية ، والرومان القدماء اعتبروا قيصر روما هو الرب فاتحد الله مع القيصر أما المسلمون فالسيادة العليا عندهم (لله) والخليفة نائب عن الله فاتحد الزمني بالمطلق استحكم الاستبداد ثم يستشهد (لويس) في أطروحته بالتطبيقات التاريخية فيرى أن المأمون فرض على الدين نظرية خاصة للدولة وأن الجغرافية المذهبية والعقائدية – عند المسلمين كلها رسمت بضغوط السلطة الرسمية إلى جانب ذلك فان الشريعة في الإسلام هي القانون الموحد الأشمل للدين والمجتمع الذي يخضع لسيادة المسلمين، اما الدنيا فبينما يوجد في الغرب قانونان القانون المدني ، والقانون الكنسي ولا توجد طبقة كهنوتية تختص بالدين ففي الإسلام بعكس المسيحية هناك قانون ديني فقط للدين والدنيا، وهناك طبقة رجال الدين ، ليخلص لويس الى ان هذا التمازج والتداخل بين الدين والدولة في الإسلام لا يسمح بإقامة دولة علمانية ،ويقول لويس : (ان الاسلاميين ينتقدون العلمانية لانها استبدلت الله مرتين ، مرة حين جعلت الشعب مصدر السلطات وأخرى حينما جعلت الوطن موضوعا للعبادة والولاء) [١١] لكن بعد نزاع طويل تحولت بلدان المسلمين إلى دول علمانية فعلا ، لكنها إسلامية إسما ، فتركيا تجربة علمانية محضة، وكثير من الدول مسلمة لكنها لم تجعل للشريعة سلطة إلا في الأحوال الشخصية، اما الآن فهناك صراع بين الدولة التقليدية هذه وبين الحركات الأصولية التي تريد إقامة

الدولة الدينية.

بالمقابل : فقد إقيمت إسرائيل على اسس ليبرالية ديمقراطية رغم ان اساس الدولة اساس ديني وانها تمنح رجال الدين نفوذا هائلا لكنها نجحت في تطبيق الديقراطية والمجتمع المدني والحداثة، أما فكرة المجتمع المدني فهو في أوربا مقابل المجتمع الديني أما في العالم الإسلامي – فعليهم ان يجعلوه مقابل عسكرة المجتمع

أخيرا يقول لويس : (صحيح أن العلمانية في أوربا كانت محاولة لحل الصراع بين الكنيسة والدولة لكنها تحولت الى فلسفة سياسية يمكن ان تمنع الدولة من التسلط على الدين وتسخيره لأغراضها وتمنع استخدام رجال الدين لقوة الدولة لرهاناتهم). وفي الفصلين الأخيرين :كانت رؤى لويس حول الوقت كزمن تاريخي ، ومسار التحديث كفعل تاريخي ، وينتهي إلى أن التغير الثقافي يحمل مفهوم التغريب ولا بد للحداثة من شيء من التغريب ، فلا يمكن الفصل بينهما .وبعد الفصل السابع عنون قسما تحت كلمة خلاصات اثبت فيها :

١- أن الإسلام المتداول في القرن العشرين تسبب في ان يوجد عالما فقيرا وضعيفا وجاهلا .

٢- أن شكل السلطة في العالم الإسلامي لا يزال كما كان شكلا دكتاتوريا ليس له من الحداثة والديمقراطية شيء ولم يتمدن الافي امتلاك أجهزة القمع .

٣- أن تعثر مشروع العالم الاسلامي مدة قرن – دليل على أن الإسلام يستحيل أن يتبنى الحداثة .

٤- أن تجربة الإسلام المعاصر مختلفة تماما عن تجربته الأولى [١٢] .

فما عسى ان يفعل المسلمون ؟

نقد آراء برنارد لويس :

النصوص الناقدة لأفكار لويس :لقد اثارت آراء لويس ردود افعال كثيرة، أشير إلى بعض منها للكشف عن تداعيات النص الاستشراقي الامريكي:

- نشر موقع (نواة) مقال لـ (بار آلان كريش) في أيلول / ٢٠٠٥ حول العداء للإسلام ، ومقال عن برنارد لويس اسماه جينة الإسلام ركزتا على المسبقات الأيديولوجية عند لويس واتهموه بانه لم يكن في تحليلية التاريخي موضوعيا إنما وجه

المعلومة التاريخية نحو نتائج مخططة سلفا وقد ذكرا أن أبحاث لويس لم تتحرر من التزاماته السياسية ، وإنهما – الأبحاث والالتزامات – معا انتظما بخيط واحد وهو أن العالم الإسلامي متحجر مما يؤكد أنه المكتشف الأسبق لنظرية صِدَام الحضارات فقد اكتشفها منذ ١٩٥٧ .

-يؤخذ على لويس تبنيه لفكرة إن أثار الصراع ليس بين الدول أو المصالح إنما بفعل الصدام بين حضارتين ، وانه بدء من لحظة تدفق المسلمين نحو سوريا إلى أسبانيا وكلها مناطق مسيحية فكان الهجوم المضاد الحروب الصليبية ، والمرحلة الثانية التوسع التركي الإسلامي باتجاه أوربا الغربية فكان الهجوم المضاد الثاني للغرب بوقوع الشرق الأوسط كله تحت الهيمنة الغربية الهيمنة السياسية والاقتصادية والثقافية – لقد استندت هذه التقارير الناقدة إلى

Bern ard Lewis، Islam Quarto، Gallimard Paris، 2005، p. 55

بانها دعوة تحريضية للحروب بين الأمم.

– ويرى غريش: أن لويس لا يفسر حركة الشعوب للتحرر من الوجود الغربي بسببه الحقيقي ، وإنما يراه موقفا سياسيا دوافعه العداء للثقافة الغربية ، وإن المسلمين إنما يكرهون الغرب ليس بسبب ما يفعله الغرب بهم من كوارث، وإنما بسبب رفضهم لقيم الحرية الغربية ، ولآن المسلمين فقدوا جبروتهم منذ قرنين وعلى هذه الخلفية يفسر تأميم قناة السويس وسقوط الشاه ، وانتفاضة فلسطين ، وحركة المسلمين في كوسوفو وبه يفسر مساندة المسلمين تركيا العثمانية لدول المحور ، والتحالف الغربي مع الاتحاد السوفيتي ابان الحرب الباردة ، تجد ذلك مفصلا في كتابه (The root of Muslim Rage) وأخيرا ينتهي (غريش) الى أن لويس يتعامل مع أحداث عشرة قرون تميزت بالكثير من الانشقاقات والتحالفات حتى مع القوى المسيحية تعاملا انتقائيا ، ويزدري غريش بدعوى لويس القدرة على اختصار ما يفكر به المسلمون من نخب وشعوب وأمم وطبقات ومذاهب وفرق متعددة في توصيفاته.

– نقد د. أدوارد سعيد :يرد سعيد على قول لويس ان (إن المتنزِّه في شوارع القاهرة لم يسمع نوتات

موسيقية لموزارت Mozar أو برامز Bramis) .ولم يسمع لويس في مقاهي لندن أو باريس الموسيقى العربية ، ثم يقول : ألم يعرف لويس ان هناك عدة عواصم عربية تملك معاهد جيدة للموسيقى وقد خرجت آلاف الموسيقين الممتازين وهم يؤدون العديد من الآوركسترات السمفونية ثم يتساءل أدوارد :لماذا يستخدم لويس سلاح الموسيقى الغربية لمحاكمة الإسلام ، ولماذا لا يأخذ بالاعتبار السجل الاستثنائي للموسيقى في العالم الإسلامي .ويختم أدوارد سعيد ان جوهر أيديولوجية لويس ان الإسلام لن يتغير وأن أية مقاربة سياسية تاريخية ، أو جامعية للمسلمين عليها أن تبدأ وتنتهي من كون المسلمين هم مسلمون لذلك شاعت مقولة تزدري ب لويس تقول (على الأرجح أن أحد العلماء الأمريكيين سيكتشف قريبا جينة الإسلام لتفسير ما يفرقهم عن سائر العالم المتحضر) .

Edward Said. Cite par shahid Alam counter puncEdward Said. Impossible Histories. why the many Islam's cannot be simplified

-نقد هاشم صالح – لبرنارد لويس : يتركز نقد هاشم صالح وهو المترجم والمصاحب لمحمد أركون موقف لويس من الحركات الأصولية المعاصرة .

يقول هاشم صالح :أن علته الوحيدة موقفه غير المقبول ، وغير المتوازن من الصراع الفلسطيني – الأسرائيلي ، فهو ميال إلى الدولة العبرية أكثر مما ينبغي وأشد أنصارها في الغرب .وينقل هاشم صالح موقف محمد أركون من كتابات لويس بانها تنتمي منهجيا إلى ((المدرسة الاستشراقية التقليدية في علم التاريخ وقد ظهرت المنهجية الحديثة المتمثلة بمدرسة الحوليات الفرنسية بديلا لها)) ويصفه هاشم صالح أنه لا يموضع الحدث ضمن المدة الطويلة لتاريخ الإسلام كما يفعل أركون ، ولا يأخذ بعين الاعتبار العدوان الذي يمارسه الغرب على الشعوب الأخرى .

ثم أنه :لا يموضع الأصولية الإسلامية ضمن منظور مقارن وواسع مع بقية الأصوليات كي تفهم على حقيقتها فهو حينما يصرح بان معظم الأرهابيين اليوم هم من المسلمين يواجه بالاعتراض على عدم إبراز الإعلام الغربي للعمليات

الإرهابية لغير المسلمين فيرد ذلك بالتوصيف الآتي :

يقول لويس : إن غير المسلمين من الإرهابيين يقدمون أنفسهم كقوى مضطهدة (الباسك / إيرلندا) ولا يحشرون الدين المسيحي في عملياتهم أما الحركات الإرهابية (للمسلمين) تقدم نفسها بأنها حركات إسلامية تمارس القتل باسم الله والدين وتسمي هذا القتل جهادا .

فيرد عليه هاشم صالح : لقد حصل في أوربا قتال بالغ المأساة باسم المسيحية ومنها الحروب الصليبية ، والحرب الأهلية فيما بينهم التي دامت (٣٠٠) سنة ، وكنموذج حرب الثلاثين عاما التي اجتاحت ألمانية وشرق أوربا في القرن السابع عشر ، وكنموذج محاكم التفتيش ،وكل تلك المآسي جرت باسم الإنجيل ومباركة رجال الدين من كلتا الجهتين البروتستانتية والكاثوليكية .وعليه فلا ينبغي أن نحصر العنف بالإسلام إنما ينبغي أن نموضعه ضمن منظور مقارن وحينذاك سنكتشف أن جميع الأديان استخدمت لشرعنة العنف وليس الإسلام فقط .

إن برنارد لويس يرفض مقارنة الإسلام بالأديان الأخرى ليستطيع أن يلحق به وحده الصفات الدونية ومنها صفة الحث على ممارسة العنف وهذا غير صحيح تاريخيا أو منهجيا .

ان لويس يذكر بأن المسلمين يمارسون العنف الذي يرفضه القرآن هو اعتراف منه بأن النص الشريف شيء والتابعون له شيء آخر ،وإن الناس قد يفعلون عكسه إذا مادعتهم الحاجة إلى ذلك ثم يتعللون بالنصوص ، وهذا ما تعلمنا إياه تجربة التاريخ في كل الأديان ، فالمبادئ المثالية شيء والتطبيق العملي شييء آخر ، وهذا يحصل مع كل الإيدلوجيات ، وليس الأديان فقط ، وللتحقق من ذلك أنظر ما حصل للماركسية .وينقد هاشم صالح تفسير لويس لانتشار الأصولية الإسلامية ، فيراها بدافع مقاومة إيدلوجيات المستوردة .

والحق : إن الأصولية هي التي تفهم مباشرة من عامة الناس لان مفاهيمها متجذرة تاريخيا في أعماق العقل الجمعي ومن السهل أن تعارض السلطة باسم الإيدلوجية الدينية وأن تستنهض ملايين الناس بها ، ولكن ليس من السهل أن تحرك الجماهير بالماركسية أو الليبرالية .

لأن الدولة العربية نشأت وترسخت في صورة الدكتاتورية المستبدة التي

تنهش كل أنواع المعارضات ، لكنها مهما تطرفت في الاستبداد لا تقوى على ضرب الكتلة التي تتراصف وراء مدعيات دينية مما ساعدها على البقاء ، ويمنحها استخدام الدين كسلاح سياسي أن تحقق الكثير من أهدافها .

والحق : إن الأصولية في الاصل مفهوم بروتستانتي نُشِر في المجال الإسلامي إلى حد لم نعد باستطاعتنا تحاشيه وكان الصحيح أن نطلق عليها – الحركات المتزمتة دينيا ، أو المتطرفون

والحق إن الأصولية : تيار بروتستانتي انحرف عن الليبرالية وينادي بالعودة إلى الأصول ((الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد)) وينتهج التفسير الحرفي ويرفض التأويل المجازي او التاريخي و يرفض اللاهوت الليبرالي وقد شهد هذا التيار انتعاشا كبيرا بعد ١١/ أيلول

يقول هاشم صالح : أما في الإسلام فلا يوجد تيار ليبرالي يستطيع أن يقف بوجه التيار المتزمت المسيطر التاريخي ولا يوجد نقد تاريخي للنصوص الدينية كما هو حاصل في المسيحية .لقد وجد لاهوت عقلاني [١٣] – عند المعتزلة ، والفلاسفة لاسيما ابن رشد – ولكنه ضمر ومات منذ زمن طويل ، وانتصر التيار الحرفي الذي أسسه أحمد بن حنبل وتبناه ابن تيمية .وزاد فيه التشدد والخرافية محمد بن عبد الوهاب ، والأخوان المسلمون . ويرى هاشم صالح أن في المجال الشيعي تيار متزمت منغلق ، منذ أقدم العصور وهنا تكمن أزمة العالم الإسلامي

ان الماساة الكبرى استخدام أموال البترول في نشر الفهم الضيق للإسلام للمهاجرين إلى بلاد الغرب ، رغم أن هذا الفهم يتعارض كليا مع الحداثة العلمية والفلسفية المعاصرة ، والحداثة السياسية المتمثلة بحقوق الإنسان والمواطنة والحريات الفردية والقيم الديمقراطية .

راي الباحث :

أولاً تحليل الخطاب الاستشراقي الأمريكيَ:

يبدو ان لويس واحد من ثلاثة منظّرين مشهورين يتبنون نظرية تعتقد أن التاريخ قد وصل الى حلقته الأخيرة في ليبرالية الغرب، ولم تعد الإنسانية قادرة على تجاوز هذا الإنجاز وما حققته من تقدم وعليه فإن المطلوب الأمريكي ان تجبر حضارات الشعوب ، وثقافات الأمم كي تعترف بنقصها وقصورها أزاء

حضـــارة الغـــرب (عامـــة) والموديـــل الأمريكـــي خاصـــة .

- إن هـــذه المدرســـة الاســـتشراقية، لا تـــرى الآن منافســـا لحضارتهـــا في الهنـــد أو الصـــين ، إنـــما تجمـــع عـــلى أن الإســـلام هـــو ندهـــا الأســـاس ومعادلهـــا الموضوعـــي ، ولمـــا كان منطـــق هـــذه الحضـــارة الصراعيـــة منطـــق إقصائـــي اســـتئصالي ، لا يؤمـــن بتكامـــل الحضـــارات بعـــد حوارهـــا فإنهـــم مـــصرون عـــلى تفتيـــت الإيـــمان الإســـلامي بمشروعهـــم العالمـــي وإنهـــاء القناعـــة لئـــلا تتكـــرر الفرضيـــة التاريخيـــة باكتشـــاف أن حضـــارة الغـــرب حضـــارة رقميـــة
- ربـــما نجـــد فرصـــة للاتفـــاق مـــع لويـــس في أن مشروعـــين حضاريـــين بـــدءا بالتنافـــس عـــلى إســـعاد الإنســـان في اللحظـــة التـــي تحـــول المـــشروع الإســـلامي فعليـــا إلى مـــشروع عالمـــي كان المعرقـــل لـــه التداخـــل الاوربي
- كذلـــك الحـــال في :ان طبيعـــة هـــذا الـــصراع ليســـت طبيعـــة عقائديـــة إنـــما طبيعـــة معقـــدة تتداخـــل فيهـــا (القيـــم – الثقافـــة – الاقتصـــاد – البنـــاء الاجتماعـــي) ووراء ذلـــك – رؤيـــة حضاريـــة كونيـــة تســـتثمر أيـــة فرصـــة للصـــدام ونشـــاطره في أن هـــذا الـــصراع لا يبحـــث عـــن الموائمـــة .
- أن تجربـــة (ماليزيـــا) مـــن عـــام ١٩٨٥ واختـــزال التجربـــة التنمويـــة بأقـــل مـــن ربـــع قـــرن وظهورهـــا تجربـــة ناجحـــة دليـــل عـــلى أن هنـــاك فرصـــة للحداثـــة والتحديـــث في ظـــل التفكـــير التنويـــري الإســـلامي .
- إننـــا نعتقـــد أن المســـلك العنفـــي الدمـــوي (للسـلفية القتاليـــة) لم تولـــد ولادة طبيعيـــة وشرعيـــة ، إنـــما هـــي ظاهـــرة صنعتهـــا الهيمنـــة الغربيـــة قفـــزا عـــلى الـــتراث الإســـلامي الســـني الـــذي كان متمســـكا بطاعـــة ولي الأمـــر، فهـــي ولادة غـــير شرعيـــة ولذلـــك ارتـــدت هـــذه الجماعـــات مـــن مواجهـــة مـــع الغـــرب إلى مواجهـــة مـــع اتبـــاع دينهـــم مـــن الفقـــراء والمحرومـــين بحجـــة التكفـــير
- إن خطـــاب الاســـتشراق كلـــه ، والمسيّس منـــه بالخصـــوص ، يعتمـــد عـــدم التفريـــق بـــين النـــص المؤســـس والثقافـــة المؤســـسة وبـــين الفهـــم البـــشري للنـــص ، ويوظـــف أســـوأ الاجتهـــادات البشريـــة لينســـبها إلى الأصـــل المؤســـس وهـــذه ظاهـــرة تكاد توســـم عمـــوم خطـــاب الاســـتشراق

والخطاب العلماني العربي تبعاله.

- إن كتب لويس ومواقفه السياسية تخرجه من الرواق العلمي الموضوعي المحض إلى الرواق السياسي وبه نفسر توظيف المعرفة التاريخية لصالح القرار السياسي لذلك لا يمكن التعامل مع أفكار لويس بوصفها مخرجات موضوعية لبحث علمي
- يلاحظ في نص (الأمريكان سكول) الاستشراقي أنها تريد أن تؤسس لصدام حضاري على أساس ديني محض ، وفي ذات الوقت تهدف من وراء هذا المدخل إلى هيمنات اقتصادية ، استراتيجية ، وهيمنة لنفوذ .
- يريد لويس أن يقنع الناس أن الخطأ يكمن في الإسلام نفسه ، والحق أن قضية التخلف والتقدم العلمي وعلاقتها مع فلسفة المجتمع شيء ومع الدين شيء آخر ، وإلا كيف نفسر فقر الولايات في جنوب أمريكا وكيف نفسر تقدم الصين ، وهونج كونج ، مع أن هذه التجارب لا علاقة لها بالليبرالية المسيحية ولا بالإسلام .
- إن المشكلة التاريخية بين الكنيسة والتنوير لا يمكن أن تتحول إلى قانون للتخلف والتقدم في العالم كله ، ولا تختزل تجارب الأمم كلها في تجربة أوربا الوسطى .
- إن فساد السلطة الحاكمة ، والحكومات غير الصالحة ، وجهالة المتغلبين على الحكم لا يمكن أن يكون ناتج إسلامي بالضرورة .
- إن فتاوي الفقهاء بكراهة الرحلات مؤسس على فهم الفقيه للمصالح والمفاسد ، وخطأ الفقيه محتمل لكنه ليس خطأ الإسلام .
- ان قضية الاندماجات الثلاثة لا تساق أكاديمياً بهذا الشكل الأكثر اجمالا وعمومية .
- أن فقه المرأة أكثره فقه عرفي و لعل لويس وغيره يلفت الأنظار إلى أعادة النظر فيه، وكذلك التكييف القانوني لمركز (المواطن) داخل دولة تحترم القيم الإسلامية .
- إن موضوع (العلمانية)تلك الظاهرة التي أفرزها تاريخ أوربا الآن تحتاج إلى رسم علاقة سليمة بين الدين والدولة في المجتمعات الإسلامية وكذلك نظرية المجتمع المدني ليست بالضرورة ذات المنهج الاوربي .

هوامش البحث :

(*) القوى الصراعية في الغرب : كل القوى التي تميل إلى وضع العلاقة على قاعدة المواجهة والصراع لأي هدف من الأهداف ، مقابل من يرى ضرورة التضامن الإنساني .

١- ينظر : أسباب نزول قوله تعالى : ﴿ قَدْ نَرى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّماءِ ...﴾ .

٢- ينظر : هاشم صالح : برنارد لويس والحركات الأصولية المعاصرة : موقع alwan . ص ٥

٣- ينظر : استراتيجيات البيت الأبيض الأربعة في الشرق الأوسط ، آذار / ٢٠٠٦ ، كانون الثاني / ٢٠٠٧ ، راجع موقع معهد السلام الأمريكي .

٤- مراكز البحوث في امريكا ودورها في رسم السياسات .

What went wrong the clash(*) between Islamand modern ity in the middle East

٥-ينظر : برنارد لويس : أين يكمن الخطأ : المقدمة ص ص ١٢-٢٤ .

٦-برنارد لويس : أين يمكن الخطأ ص ٢٨

٧- م.ن ص٣٢ .

٨- م.ن ص٦٣ .

٩- م.ن ص ٧٩ .

١٠- م.ن ص ٨٥ .

١١- م.ن ص ٨٩ .

١٢- م.ن ص ١١٩ .

١٣- التفسير العقلاني للدين .محمد مجتهد شبستري